International Journal of Advanced Research in Islamic Studies and Education (ARISE)
e-ISSN 2785-9088

أثر الآيات الكونية القرآنية في الدعوة إلى الله تعالى

[THE IMPACT OF THE UNIVERSAL VERSES OF THE QUR'AN ON CALLING TO GOD ALMIGHTY]

EBTESAM YAHYA AHMED NUSARI[1*] & NAJMIAH OMAR[1]

[1*] Fakulti Pengajian Kontemporari Islam, Universiti Sultan Zainal Abidin, 21300, Kampus Gong Badak, Kuala Nerus, Terengganu, Malaysia.
Corespondent Email: nsaryabtsamyhyy@gmail.com

Received: 24 March 2025 *Accepted: 29 June 2025* *Published: 22 July 2025*

Abstract: The Holy Qur'an is a book of comprehensive guidance. It is distinguished from all other divine books in that, in addition to being a book of legislation concerning beliefs, rulings, morals, and other matters, it is also the evidence, miracle, and proof of the truthfulness of Muhammad (peace and blessings be upon him). In an age of scientific discoveries, the Holy Qur'an reveals the scientific precedence of these facts. Do cosmic verses have a profound impact on the Islamic call? How can they be employed in calling to God? Herein lies the problem of this research.The goal was to identify the foundations upon which the Holy Qur'an relied in using cosmic verses as a tool for calling to God Almighty, and to clarify the topics that cosmic verses focused on in the subject of calling to God. To achieve this goal, I relied on the inductive approach. The results showed that cosmic verses constitute evidence for the issue of belief in the existence of God, evidence of His oneness, proof of His attributes, and evidence of resurrection, among other things.

Key words: impact, cosmic verses

ملخص : القرآن الكريم هو كتاب الهدى الكامل، وامتاز على سائر الكتب السماوية أنه مع كونه كتاب تشريع للعقائد والأحكام والأخلاق وغيرها كونه الحجة والمعجزة والدليل على صدق محمد ﷺ وفي هذا الزمان ظهرت الكشوفات العلمية فإذا بالقرآن يطالعنا بالسبق العلمي لهذه الحقائق فهل هناك تأثير كبير للآيات الكونية على الدعوة الإسلامية؟ وكيف يمكن الاستفادة منها في الدعوة إلى الله؟ وهنا تكمن مشكلة البحث. فكان الهدف هو التعرف على الأسس التي اعتمد عليها القرآن في استخدام الآيات الكونية كأداة للدعوة إلى الله تعالى، وبيان الموضوعات التي ركزت عليها الآيات الكونية في موضوع الدعوة، ولتحقيق هذا الهدف استعنت بالمنهج الاستقرائي، وقد ظهر لنا من النتائج أن الآيات الكونية تأتي كدليل على قضية الإيمان بوجود الله، كما تأتي كدليل على وحدانيته، أو لإثبات صفاته. كما تأتي كدليل على البعث والنشور وغيرها.

الكلمات المفتاحية: الأثر، الآيات الكونية.

Cite This Article:
Ebtesam Yahya Ahmed Nusari & Najmiah Omar. 2025. Athar al-Ayat al-Kawniyyah al-Qur'aniyyah fi al-Da'wah ila Allah Ta'ala [The Impact Of The Universal Verses Of The Qur'an On Calling To God Almighty]. *International Journal of Advanced Research in Islamic Studies and Education (ARISE),* 5(2), 112-132.

المقدمة

لما كان هذا القرآن هو كتاب الله الخاتم للرسالة الخاتمة رسالة سيدنا محمد ﷺ جعل الله فيه من الآيات والدلائل ما يبين للناس أنه من عند الله تعالى فيثبت به كل قضايا الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر حتى تقام الحجة على الناس، قال تعالى: {سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ} [al-Qur'an, Fussilat, 41: 53] ومع ثورة الاكتشافات والوصول إلى كثير من حقائق الكون بسبب التطور المذهل في الوسائل والأساليب العلمية يطالعنا القرآن بتسجيل الحقيقة العلمية في جوانب العلوم الكونية من سماء وأرض وبحار وأنهارٍ وغيرها، وصدق الله القائل: {إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ * وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ}، بل إن القرآن قد لفت انتبهنا إلى النظر والتفكر في الكون قبل مجيء هذه الاكتشافات فقال سبحانه: {قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ} ، وقال سبحانه: {إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ ... لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ} [al-Quran, al-Baqarah, 2:164] ، وبلا شك فإن السبق القرآني في بيان حقائق الكون والوقوف على تفاصيلها له أثر بليغ في بيان صدق القرآن وصحة دين الإسلام فيكون ذلك طريقا للدعوة إلى الله تعالى وتأثر الناس بالإسلام. وهذا الأمر هو الذي سنتناوله في هذه المقالة بعنوان: "أثر الآيات الكونية القرآنية في الدعوة إلى الله تعالى". وقد احتوى على أربعة مباحث هي:

مفهوم الآيات الكونية القرآنية، وأنواعها، والأثر الدعوي لها

تعريف الآيات في اللغة والاصطلاح الشرعي

أولًا: تعريف الآيات لغة: الآيات في اللغة جمع آية، والآية: العَلامةُ، والآيَةُ: الغَايَةُ. وسُمِّيَتْ آيَة؛ لأنَّها عَلامَةٌ لانْقِطَاعِ الكلامِ (al-Farahidi, 1431)، قال الأصمعي: آية الرجل شخصه. وقال الخليل: خرج القوم بآيتهم، أي: بجماعتهم. والآية الأمر العجيب، قال تعالى: {وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً} [al-Qur'an, al-Mu'minun, 23:50] (Ibn Faris, 1986). وقد أطلق القُرآنُ الكريمُ اسمَ الآيةِ والبيِّنةِ والبرهانِ على ما آتاه الله تعالى لأنبيائِه للدَّلالةِ على صِدْقِهم وصِدْقِ ما جاؤوا به من عندِ اللهِ تعالى (al-'Utaybi, 1989).

وعليه فإن الآية تطلق على المعجزة، والعلامة، والعبرة، والأمر العجيب، والبرهان والدليل، فهي معجزة، ثم هي علامة على صدق ما جاء به رسول الله ﷺ، وعبرة لمن أراد أن يعتبر، ومن الأمور العجيبة لمكانها من السمو والإعجاز، وهي أيضا برهان ودليل على ما تضمنته من هداية وعلم وقدرة الله وحكمته وصدق رسوله (al-Zarqani, 1995).

ثانيًا: تعريف الآيات اصطلاحاً: قال الجعبري: حدُّ الآية قرآن مركب من جمل، ولو تقديرًا، ذو مبدأ ومقطع، مندرج في سورة. وقيل: الآية طائفة من حروف القرآن عُلم بالتوقيف انقطاعها معنى عن الكلام الذي بعدها في أول القرآن، وعن الكلام الذي قبلها في آخر القرآن، وعما قبلها وما بعدها في غيرها (Muhammad Abu Zayd, 1419).

"وقيل: الآية طائفة من القرآن منقطعة عما قبلها وما بعدها. وقيل: هي الواحدة من المعدودات في السور سميت به لأنها علامة على صدق من أتى بها وعلى عجز المتحدي بها. وقيل: لأنها علامة على علامة انقطاع ما قبلها من الكلام وانقطاعه مما بعدها" (al-Suyuti, 1974). وقد عرف الزرقاني الآية في الاصطلاح بأنها طائفة ذات مطلع ومقطع مندرجة في سورة من القرآن (al-Zarqani, 1995).

وعليه فيكون تعريف الآية اصطلاحاً ما قاله الجعبري وهو "حدُّ الآية قرآن مركب من جمل، ولو تقديرًا، ذو مبدأ ومقطع، مندرج في سورة" (al-Suyuti, 1974).

تعريف "الكونية" لغة واصطلاحًا:

تعريف الكونية لغة: الكَوْنُ: الحدث يكون بين الناس، والكائنة: الأمر الحادث. و"كن" فيكون"" من "كان" التامة، أي أحدث فيحدث، وهو تمثيل أي ما أراد وقضاه يتكون من غير امتناع (al-Farahidi, 1431). وقال ابن فارس: "الكاف والواو والنون أصل يدل على الإخبار عن حدوث شيء، إما في زمان ماض أو زمان راهن" (Ibn Faris, 1979)، "و"كَوَّنَ" الله الشيء "فَكَانَ" أي أوجده، و"كَوَّنَ" الولد "فتَكوَّنَ" مثل صَوَّرَهُ "فالتّكُّون" مطاوع "التَّكْوِينِ" (Al-Fayyumi, t.th).

والكون: اسم لما حدث دفعة؛ كانقلاب الماء هواء، وقيل: الكون حصول الصورة في المادة بعد أن لم تكن حاصلة فيها، وعند أهل التحقيق: الكون: عبارة عن وجود العالم من حيث هو عالم لا من حيث إنه حق، وإن كان مرادفًا للوجود المطلق العام عند أهل النظر، وهو بمعنى المكون عندهم (Al-Jurjani, 1983).

ومما سبق يظهر أن الكونية في اللغة من الكون، وهو الأمر الحادث، ومنه التكوين وهو الإيجاد دفعة.

تعريف الكونية اصطلاحاً: التعريف الاصطلاحي لا يبعد عن التعريف اللغوي فالكونية من الكون: وهو العالم الذي أوجده الله دفعة بقول كن (Al-Jurjani, 1983). والمراد بالآيات الكونية: أنها المنسوبة إلى الكون الذي هو الخلق الذي كونه الله تعالى فكان، وذلك السماوات والأرض وما فيهما وما بينهما من سائر المخلوقات (Abu Bakr Al-Jaza'iry, 2003)، فكل المخلوقات ذواتها، وصفاتها، وأحوالها من الآيات الكونية (al-Wallan, 1433).

مفهوم الأثر في اللغة والاصطلاح

أولاً: تعريف الأثر لغة: "الأثر بفتحتين ما بقي من رسم الشيء وضربة السيف والتأثير إبقاء الأثر في الشيء" (Zayn al-Din al-Razi, 1999). وورد في المعجم الوسيط: "أثر فيه ترك فيه أثراً وتأثر الشيء ظهر فيه الأثر وبالشيء تطبع به والشيء تتبع أثره" (Arabic Language Academy, t.th). فيتضح من ذلك أن الأثر في اللغة: التأثير وهو ما ترك علامة في المؤثَر فيه سواء كانت حسية كضربة سيف أو معنوية كالتطبع.

ثانياً: الأثر في الاصطلاح: للأثر في اصطلاح المحدثين والفقهاء معنى آخر غير ما نحن بصدده، وإنما الذي يعنينا هو الأثر الدعوي للآيات الكونية، فيمكننا أن نعرفه بأنه: ما ترك علامة مؤثرة في قلب من يطلع على حقيقة الآيات الكونية القرآنية فيدفعه ذلك إلى الإقرار بصدق ما أخبر به القرآن الكريم.

الآيات الكونية في القرآن، وضوابط التعامل معها

أولاً: تعريف الآيات الكونية: لقد وردت في القرآن الكريم آيات اشتملت على بيان أسرار السماوات والأرض وما بينهما من مخلوقات، وجعل حقائقها شاهدة بصدق القرآن الكريم وصدق نبيه الكريم في بيان ألوهية الله تعالى وربوبيته وتفرده بالخلق والتكوين، وصدق الله سبحانه وتعالى القائل: {سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ} [al-Qur'an, Fussilat, 41: 53]. فالآيات الكونية في القرآن الكريم هي الآيات التي تتحدث عن مخلوقات السماوات والأرض وما بينهما والتي تدعو الإنسان للتفكر والتدبر، وتقود إلى الإيمان بالله تعالى (Muhammad al-Mahdi, 1972).

ثانيًا: الضوابط الشرعية للتعامل مع الآيات الكونية: للتعامل مع الآيات الكونية ضوابط شرعية يجب الالتزام بها، منها:

1. الإيمان بجميع ما جاء في القرآن والسنة عن الآيات الكونية مما شهدناه أو غاب عنا، وسواء في ذلك ما عقلناه وجهلناه ولم نطلع على حقيقة معناه مما صح به النقل، وإن خالف نظريات العلم الظنية.
2. الله – سبحانه وتعالى – هو المتفرد بالخلق، والمتصرف في الكون.
3. هذه الآيات الكونية لا تخرج عن قضاء الله وقدره ولا عن مشيئته وإرادته.
4. كل ما ورد في النصوص الشرعية من الآيات الكونية فهو لبيان كمال قدرة الله – سبحانه وتعالى – وحكمته، وتذكير الناس بنعم الله تعالى عليهم ليشكروه حق شكره، وليعبدوه حق عبادته.
5. ليس في نصوص الوحي الصحيحة ما ينافي العلوم الكونية الصحيحة، ولا ما يناقض ما أثبته البرهان الواضح، وقام عليه الدليل القاطع، بل إن فيه إشارات تدعمه وتثبت رجحان ما يذهب إليه.

6. من الآيات الكونية ما لا يمكن العلمُ به إلا عن طريق النصوص الشرعية الثابتة، ولا مجال للاجتهاد فيه لأن الله – سبحانه وتعالى – قد استأثر بعلم ذلك، كطلوع الشمس من مغربها آخر الزمان، وأهوال يوم القيامة. ومنها ما يدرك بالنظر والاستدلال، كمعرفة وقت الكسوف والخسوف، ومواسم الأمطار والزراعة وغيرها.
7. عدم الخوض في الأمور الغيبية والوقوف مع النصوص الشرعية.
8. ما سكتت عنه النصوص الشرعية من ظنيات العلم الكوني، فلا شيء يمنعنا أن نسلم به، حتى يجيء من العلم الكوني ما يناقضه.
9. هذه الآيات الكونية لحدوثها أسباب حسية، فنزول المطر سبب لحياة الأرض، وأسباب معنوية، فالاستغفار من أسباب نزول الأمطار قال تعالى: {فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا} [al-Qur'an, Nuh, 71: 10-12].
10. ما أوتيه الإنسان من علم الآيات الكونية فإنه محدود بما أراده الله – سبحانه وتعالى – لتقوم الحجة على خلقه بما يُظهِره لهم من الآيات البينات التي تدل على عظمة هذا الكون وعظمة خالقه (Shahata, t.th). ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: {إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنهَارِ لآيَاتٍ لأُولِي الأَلْبَاب} [al-Qur'an, ali Imran, 3:190]. وقوله تعالى: {إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ} [al-Qur'an, al-Baqarah, 2:164].

ومما سبق يظهر أن تعريف الآيات الكونية في القرآن هي: الآيات التي وردت في القرآن الكريم، والتي تتعلق بمظاهر الكون والخلق في الأرض والسماء وما بينهما، وكل ما في هذا الكون لتدل على وجود الخالق وألوهيته وعظمته وقدرته.

الآيات الكونية القرآنية وعلاقتها بالعلوم الحديثة

الآيات الكونية في القرآن الكريم تشير إلى ظواهر طبيعية وأحداث كونية تحدث في السماء والأرض، كما أنها تتحدث عن نشأة الكون، والحياة، والظواهر السماوية مثل النجوم والكواكب، وكذلك بعض الظواهر الطبيعية مثل الرياح والماء والجبال. وهي دعوة للتفكر والتأمل في المخلوقات. وقد توصلت العلوم الحديثة إلى كثير منها، ولكن بعد قرون من نزول القرآن. وهذا يعكس التوافق بين النصوص القرآنية والاكتشافات العلمية في مجالات عدة مثل الفلك، الفيزياء، البيولوجيا، وغيرها.

وهذه بعض الأمثلة على الآيات الكونية القرآنية التي قد ظهرت حقيقتها في العلوم الحديثة:

خلق الكون

قال الله تعالى: {أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ} [al-Qur'an, al-Anbiya', 21:30].

قول المفسرين في الآية: قال الإمام الطبري بسنده: "عن ابن عباس قوله { أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا} يقول : كانتا ملتصقتين. وقال الطبري من طريق آخر، عن ابن عباس قوله: {أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا} يقول: كانتا ملتصقتين ، فرفع السماء ووضع الأرض. ومن طريق الضحاك يقول في قوله: {أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا} : كان ابن عباس يقول: كانتا ملترقتين ، ففتقهما الله" (Ibn Jarir al-Tabari, t.th). وقد روى الطبري أيضاً في قوله: {أَنَّ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ كانَتا رَتْقاً فَفَتَقْناهُما} قال: كان الحسن وقتادة يقولان: كانتا جميعا، ففصل الله بينهما بهذا الهواء (Ibn Jarir al-Tabari, t.th).

الحقيقة العلمية: توصل العلماء إلى أن هناك خيوطًا كونية واضحة عليها المجرات، وهذه الخيوط تتباعد عن بعضها تمامًا كما تتباعد خيوط القماش، فهم يقولون: إن الكون في بداية أمره كان عبارة عن مادة على شكل نسيج متقارب ومتراكم بعضها فوق بعض، ثم بدأت خيوط هذا النسيج تتباعد في خلال بلايين السنين. ووجدوا أن هذه العملية أي عملية الفتق وتباعد خيوط القماش باستخدام السوبر كمبيوتر، ووصلوا إلى نتيجة شبه مؤكدة أن خيوط القماش الكوني تتباعد عن بعضها تمامًا كما تتباعد خيوط القماش نتيجة التقارب (Abdul Daim Kahil: http://www.kaheel7.com/).

وجه الاعجاز: هذه الآية تشير إلى حقيقتين من حقائق الكون الكبرى:

الأولى: ابتداء خلق الكون من جرم أولي واحد "مرحلة الرتق".

الثانية: فتق هذا الجرم الأولي "مرحلة الفتق". هذه الحقيقة الكونية في خلق السماوات والأرض، لم يستطع الإنسان الوصول إلى إدراك شيء منها إلا في منتصف القرن العشرين، حين تبلورت نظرية فلكية باسم "نظرية الانفجار العظيم، وهذه النظرية هي الأكثر قبولا اليوم عند علماء الفلك وعلماء الفيزياء الفلكية والنظرية في تفسير نشأة الكون. وهذا السبق القرآني بالإشارة إلى حقيقة الفتق بعد الرتق من أعظم الشهادات بأن القرآن الكريم هو كلام الله الخالق، ولا يمكن أن يكون كلام أحد غير الله، كما يشهد لهذا النبي الخاتم ﷺ بأنه كان موصولا يوحي السماء، ومعلما من قبل خالق السماوات والأرض؛ حيث لم يكن لأحد من الخلق علم بهذه الحقائق الكونية الكبرى في زمن الوحي، ولا لقرون متطاولة من بعد نزوله. كما أن المصطلح القرآني الرتق والفتق دقيق جدا من الناحية العلمية. وهذه الآية تشير إلى مفهوم "الانفجار العظيم (Big Bang) الذي يفسر كيف كان الكون في بداية الأمر متجمعًا ثم انفجر ليبدأ التوسع (Abdul Daim Kahil:http://www. kaheel7.com/).

الجبال

قال الله تعالى: {أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا * وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا} [al-Qur'an, An-Naba, 78:6]. {وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا} أي: للأرض كي لا تميد بأهلها، فيكمل كون الأرض مهادا بسبب ذلك، وسماها أوتادا مع أنه قد يحصل عليها سطوح عظيمة مستوية، فكذا هاهنا (al-Razi, 1420). وقال في قوله تعالى: {وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ} وهي الجبال الثوابت، واحدها راسي، والجمع راسية، وجمع الجمع رواسي، وهو كقوله تعالى: {وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ} [al-Qur'an, An-Nahl, 16:15] وفي تفسيره وجهان:

الوجه الأول: قال ابن عباس: لما بسط الله تعالى الأرض على الماء مالت بأهلها كالسفينة فأرساها الله تعالى بالجبال الثقال لكيلا تميل بأهلها.

والوجه الثاني: يجوز أن يكون المراد أنه تعالى خلقها لتكون دلالة للناس على طرق الأرض ونواحيها لأنها كالأعلام فلا تميل الناس عن الجادة المستقيمة ولا يقعون في الضلال وهذا الوجه ظاهر الاحتمال (al-Razi, 1420,).

الحقيقة العلمية:

لقد ثبت علميا أن الغلاف الصخري للأرض ممزق بشبكة هائلة من الصدوع، تؤدي إلى تمزيقه إلى ألواح صخرية تطفو فوق طبقة لدنة شبه منصهرة ذات كثافة ولزوجة عالية تنشط بها التيارات الحرارية على هيئة تيارات الحمل. تقوم هذه التيارات بدفع ألواح الغلاف الصخري باستمرار، والتي لا يهدئ من عنفها إلا تكون السلاسل الجبلية والتي تحيط بحواف القشرة الأرضية بأوتادها الممتدة داخل القشرة الأرضية وهذا ما أشارت إليه الآية الكريمة وهو أن الجبال لها أوتاد تمتد عميقًا في باطن الأرض.

وجه الإعجاز:

قال عبد الله المصلح: في الوقت الذي كان فيه الإنسان يجهل حقيقة الجبال، جزم القرآن الكريم في هذه الآية الكريمة بأن الجبال تشبه الأوتاد شكلاً ووظيفة. وتبين حديثاً صدق هذ التشبيه الدقيق؛ فبما أن للوتد جزء ظاهر فوق سطح الأرض وجزء منغرس في باطن قشرة الأرض ووظيفته تثبيت ما يتعلق به، فكذلك الجبال لها جزء ظاهر فوق قشرة الأرض وجزء منغرس في باطنها يتناسب طرداً مع ارتفاعها وعلوّها (al-Maslah, 2022). وصدق الله القائل {سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ ...}.

الكون وتوسع الفضاء

قال تعالى: {وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ} [al-Qur'an, al-Dhariyat, 51:4] قال في تفسير لجلالين: {وَالسَّمَاء بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ} بِقُوَّةٍ {وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ} قَادِرُونَ يُقَال آدَ الرَّجُل يَئِيد قَوِيَ وَأَوْسَعَ الرَّجُل صَارَ ذَا سِعَة وَقُوَّة (al-Mahalli, 2001). وقال القرطبي: قوله تعالى: (والسماء بنيناها بأيد) لما بين هذه الآيات قال: وفي السماء آيات وعبر تدل على أن الصانع قادر على الكمال، فعطف أمر السماء على قصة قوم نوح لأنهما آيتان. ومعنى (بأيد) أي بقوة وقدرة. عن ابن عباس وغيره. (وإنا لموسعون) قال ابن عباس: لقادرون. وقيل: أي وإنا لذو سعة، وبخلقها وخلق غيرها لا يضيق علينا شي نريده. وقيل: أي وإنا لموسعون الرزق على خلقنا. وقال الضحاك: أغنيناكم، دليله: (على الموسع قدره). وقال الجوهري: وأوسع الرجل أي صار ذا سعة وغنى، ومنه قوله تعالى: (والسماء بنيناها بأيد وإنا لموسعون) أي أغنياء قادرون (al-Qurtubi, 1964).

وقال الرازي: وقوله تعالى: {بأيد} أي: قوة، والأيد القوة هذا هو المشهور وبه فسر قوله تعالى: {ذا الأيد إنه أواب} [al-Qur'an, Sad, 38:17] يحتمل أن يقال إن المراد جمع اليد، ودليله أنه قال تعالى: {لما خلقت بيدي}[al-Qur'an, Sad, 38:75] وقوله تعالى: {وإنا لموسعون} فيه وجوه أحدها: أنه من السعة أي أوسعناها بحيث صارت الأرض وما يحيط بها من الماء والهواء بالنسبة إلى السماء وسعتها كحلقة في فلاة، والبناء الواسع الفضاء عجيب فإن القبة الواسعة لا يقدر عليها البناؤون؛ لأنهم يحتاجون إلى إقامة آلة يصح بها استدارتها ويثبت بها تماسك أجزائها إلى أن يتصل بعضها ببعض ثانيها: قوله: وإنا لموسعون أي لقادرون ومنه قوله تعالى: {لا يكلف الله نفسا إلا وسعها} [al-Qur'an, al-Baqarah, 2:286] أي قدرتها والمناسبة حينئذ ظاهرة، ويحتمل أن يقال بأن ذلك حينئذ إشارة إلى المقصود الآخر وهو الحشر كأنه يقول: بنينا السماء، وإنا لقادرون على أن نخلق أمثالها، كما في قوله تعالى: {أوليس الذي خلق السماوات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم}[al-Qur'an, Yasin, 36: 81] ثالثها: إنا لموسعون الرزق على الخلق (Tantawi, 1998).

وفسر العلماء المسلمون قوله تعالى: ﴿بِأَيْدٍ﴾ بمعنى القوة، أي بنينا السماء بقوة، قال ابن الجوزي: "﴿بِأَيْدٍ﴾ أي: بقُوَّة، وكذلك قال ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، وسائر المفسرين واللغويين (بأيد) أي: بقُوَّة" (Ibn al-Jawzi, 1422). وقال صاحب لسان العرب: "الأَيْدُ والآدُ جميعاً القوة، وقوله عز وجل ﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ﴾ [al-Qur'an, Sad, 38:17]، أَي ذا القوة، وفي التنزيل العزيز: ﴿وَالسَّمَاء بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ﴾، قال أَبو الهيثم: آد يئيد إِذا قوي، وآيَدَ يُؤْيِدُ إِيآداً إِذا صار ذا أَيد وقد تأَيَّد، وأُدت أَيْداً أَي قوِيتُ، وتأَيد الشيء تقوى، ورجل أَيِّدٌ بالتشديد أَي قويّ" (Ibn Manzur, 1414). وأما قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ فقد فهم منه المفسرون أكثر من معنى وكلها معاني محتملة.

قال ابن الجوزي: "وفي قوله: ﴿وإنّا لَموسِعونَ﴾ خمسة أقوال: أحدها: لموسِعون الرّزق بالمطر، قاله الحسن. والثاني: لموسِعون السماء، قاله ابن زيد. والثالث: لقادرون، قاله ابن قتيبة. والرابع: لموسِعون ما بين السماء والأرض، قاله الزجاج. والخامس: لذو سعة لا يضيق عمّا يريد، حكاه الماوردي" (Ibn al-Jawzi, 1422).

وقال ابن منظور: "وأَوْسَعَه ووَسَّعَه صيَّره واسعاً، وقوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاء بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ أَراد جعلنا بينها وبين الأَرض سَعةً، جعل أَوْسَعَ بمعنى وَسَّعَ، وقيل أَوْسَعَ الرجلُ صار ذا سَعةٍ وغِنًى، وقوله ﴿وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ أَي أَغنِياءُ قادِرون، ويقال أَوْسَعَ الله عليك أَي أَغناكَ ورجل مُوسِعٌ وهو المِلِيء"(Ibn Manzur, 1414).

وقال ابن عاشور: "والموسِع: اسم فاعل من أوسع، إذا كان ذا وُسع، أي قدرة. وتصاريفه جائية من السَّعة، وهي امتداد مساحة المكان ضد الضيق"(Ibn Ashur, 1984). ويقول القطان في تفسيره: "﴿وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾: يعني أن هذا الكون فيه أمور تذهل لما يتسع فيه من المجرّات والأجرام السماوية التي تتمدد وتتسع دائماً" (al-Qattan, 2000). ففهم العلماء المسلمون قديماً وحديثاً من هذه الآية الكريمة أن الكون في توسع دائم

الحقيقة العلمية:

في سنة 1914 م أدرك الفلكي الأمريكي سلايفر Slipher أنه بتطبيق ظاهرة دوبلر على الضوء القادم إلينا من النجوم في عدد من المجرات البعيدة عنا، ثبت له أن معظم المجرات التي قام برصدها تتباعد عنا وعن بعضها البعض بسرعات كبيرة، وبدأ الفلكيون في مناقشة دلالة ذلك، وهل يمكن أن يشير إلى تمدد الكون المدرك، بمعنى تباعد مجراته عنا وعن بعضها البعض بسرعات كبيرة؟، وبحلول سنة 1925 تمكن هذا الفلكي نفسه Slipher من إثبات أن أربعين مجرة قام برصدها تتحرك فعلاً في معظمها بسرعات فائقة متباعدة عن مجرتنا (سكة التبانة)، وعن بعضها البعض.
وفي سنة 1929 م تمكن الفلكي الأمريكي الشهير إدوين هبل Edwin Hubble من الوصول إلى الاستنتاج الفلكي الدقيق الذي مؤداه: أن سرعة تباعد المجرات عنا تتناسب تناسبا طردياً مع بعدها عنا، والذي عرف من بعد باسم قانون هبل sLaw Hubble وبتطبيق هذا القانون تمكن هبل من قياس أبعاد العديد من المجرات، وسرعة تباعدها عنا، وذلك بمشاركة من مساعده ملتون هيوماسون Milton Humason الذي كان يعمل معه في مرصد جبل ولسون بولاية كاليفورنيا، وذلك في بحث نشراه معاً في سنة 1934 م. وقد أشار تباعد المجرات عنا وعن بعضها البعض، إلى حقيقة توسع الكون المدرك، التي أثارت جدلاً واسعاً بين علماء الفلك، الذين انقسموا فيها بين مؤيد ومعارض حتى ثبتت ثبوتاً قاطعاً بالعديد من المعادلات الرياضية والقراءات الفلكية في صفحة السماء.

وقد تبين فيما بعد أن المجرات لا تبتعد فقط عنا، بل هي تتباعد فيما بينها كذلك، وهذا يعني أن الكون يتوسع على الدوام
.(http://www.hiramagazine.com/archives_show.php?ID=17&ISSUE=1،Orhan Muhammad)

وجه الإعجاز:

رأينا كيف تحدثت الآية الكريمة عن حقيقة البناء الكوني في قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاء بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ [al-Qur'an, al-Dhariyat, 51:47]، وقد ثبُت يقيناً أن البناء الكوني منظم ومعقد ومحكم، وأن في الكون هندسة مبهرة فالكون يحوي أعمدة، ويحوي جسوراً من المجرات، ويحوي كذلك خيوطاً عظمى كل خيط يتألف من آلاف المجرات ويمتد لمئات البلايين من السنوات الضوئية، فسبحان من أحكم هذا البناء وحدثنا عنه قبل أن يكتشفه علماء الغرب بقرون طويلة. إن هذا البناء لخصه لنا القرآن بكلمة واحدة ﴿بَنَيْنَاهَا﴾، وهنالك آيات كثيرة في القرآن تؤكد حقيقة البناء الكوني كما ذكرنا.

وكلمة (بناء) هي الكلمة الأنسب علمياً لوصف السماء. فسبحان القائل: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيراً﴾ [al-Qur'an, al-Furqan, 25:33]، والقائل سبحانه: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ﴾ [al-Qur'an, Az-Zumar, 39:23] والقائل: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللهِ حَدِيثاً﴾ [al-Qur'an, An-Nisa, 4:87]. ودلت الآية الكريمة أن هذه الكون يتسع باستمرار من بداية خلقه إلى يومنا هذا، فقال تعالى: ﴿وَالسَّمَاء بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ [al-Qur'an, al-Dhariyat, 51:47]، وعبر عن هذا الاتساع باسم الفاعل (مُوسِع)، واسم الفاعل يكون في الأزمنة الثلاثة (الماضي والحال والاستقبال) كما يقرر ذلك علماء اللغة العربية، أي أن هذا الاتساع بدأ في الماضي وهو مستمر في عصر نزول الآية وسيستمر إلى ما شاء الله تعالى، وتوسع الكون حقيقة لم يتمكن الإنسان من إدراكها إلا في الثلث الأول من القرن العشرين، ودار حولها الجدل حتى سلّم بها أهل العلم أخيرا، وقد سبق القرآن الكريم بإقرارها قبل أربعة عشر قرناً أو يزيد، ولا يمكن لعاقل أن يتصور مصدراً لتلك الإشارة القرآنية الباهرة غير الله الخالق تبارك وتعالى.

لتبقى هذه الومضة القرآنية الباهرة مع غيرها من الآيات القرآنية، شهادة صدق بأن القرآن الكريم كلام الله، وأن سيدنا ونبينا محمدا صلى الله عليه وسلم كان موصولاً بالوحي، معلماً من قبل خالق السماوات والأرض، وأن القرآن الكريم هو معجزته الخالدة إلى قيام الساعة (al-Sa'di, 2013).

الخلاصة: أن الآيات الكونية في القرآن الكريم تحمل إشارات إلى العديد من الظواهر والكونية التي يمكن ربطها بالاكتشافات العلمية الحديثة. ومن خلال هذه الآيات، يظهر التوافق بين المعارف الإسلامية والتطورات العلمية، مما يعزز فكرة أن القرآن ليس مجرد كتاب ديني بل هو مصدر للتفكر والتأمل في آيات الله في الكون. فيما يلي بعض المطالب الرئيسية التي يمكن من خلالها مناقشة العلاقة بين الآيات الكونية والعلوم الحديثة:

الآيات الكونية القرآنية ودورها في الدعوة إلى الله تعالى

للآيات الكونية في القرآن الكريم دورًا أساسيًا في الدعوة إلى الله تعالى، إذ تُعدّ من الوسائل التي يستخدمها القرآن لفتح أبواب التفكر والتأمل في عظمة الخالق. وهذه الآيات تشير إلى مختلف جوانب الكون والمخلوقات وتدعو الناس للتفكر في خلق الله تعالى والاعتراف بعظمته ووحدانيته. كما أن التفكر في الآيات الكونية يعزز إيمان المسلم ويوجهه نحو عبادة الله وحده. ويمكن إجمال دور الآيات الكونية القرآنية في الدعوة إلى الله تعالى في مطلبين:

موضوعات الآيات الكونية القرآنية

1. إثبات وجود الله ووحدانيته، وتعزيز الإيمان به تعالى:

الآيات الكونية تُعزز إيمان المسلم بوجود الله تعالى ووحدانيته، حيث تؤكد على أن الكون وما فيه من مخلوقات هو دليل على وجود خالق عظيم. فعندما نزل قوله تعالى: {وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ} [al-Qur'an, al-Baqarah, 2:163] قال الكافرون أنى ذلك فليأتنا بآية فنزل قوله تعالى: {إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ}[al-Qur'an, al-Baqarah, 2:164] (al-Alusi, 1415).

كما أن القرآن يدعو الناس إلى النظر في السماوات والأرض ليحصل لهم اليقين بوجود الخالق الحكيم الخبير، قال تعالى: {قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ}[al-Qur'an, Yunus, 10:101]، قال ابن كثير: يُرْشِدُ تَعَالَى عِبَادَهُ إلى التفكر في آلائه وما خلق الله في السموات وَالْأَرْضِ مِنَ الْآيَاتِ الْبَاهِرَةِ لِذَوِي الْأَلْبَابِ، مِمَّا في السموات مِنْ كَوَاكِبِ نَيِّرَاتٍ، ثَوَابِتٍ وَسَيَّارَاتٍ، وَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَاخْتِلَافِهِمَا وَإِيلَاجِ أَحَدِهِمَا فِي الْآخَرِ حَتَّى يَطُولَ هَذَا وَيَقْصُرَ هَذَا، ثُمَّ يَقْصُرَ هَذَا وَيَطُولَ هَذَا، وَارْتِفَاعِ السَّمَاءِ وَاتِّسَاعِهَا وَحُسْنِهَا وَزِينَتِهَا وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْهَا مِنْ مَطَرٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا، وَأَخْرَجَ فِيهَا مِنْ أَفَانِينِ الثِّمَارِ وَالزُّرُوعِ وَالْأَزَاهِيرِ وَصُنُوفِ النَّبَاتِ وَمَا ذَرَأَ فِيهَا مِنْ دَوَابِّ مُخْتَلِفَةِ الْأَشْكَالِ وَالْأَلْوَانِ وَالْمَنَافِعِ وَمَا فِيهَا مِنْ جِبَالٍ وَسُهُولٍ وَقِفَارٍ وَعِمْرَانٍ وَخَرَابٍ، وَمَا فِي الْبَحْرِ مِنَ الْعَجَائِبِ وَالْأَمْوَاجِ وَهُوَ مَعَ هَذَا مُسَخَّرٌ مُذَلَّلٌ لِلسَّالِكِينَ يَحْمِلُ سُفُنَهُمْ وَيَجْرِي بِهَا بِرِفْقٍ بِتَسْخِيرِ القدير لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَلَا رَبَّ سِوَاهُ (Ibn Kathir, t.th).

وقال: قَوْلِهِ {وَكَذلِكَ نُرِي إِبْراهِيمَ مَلَكُوتَ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ أَيْ نُبَيِّنُ لَهُ وَجْهَ الدَّلَالَةِ فِي نَظَرِهِ إِلَى خَلْقِهِمَا، عَلَى وَحْدَانِيَّةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فِي مُلْكِهِ وَخَلْقِهِ، وَإِنَّهُ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ وَلَا رَبَّ سِوَاهُ، كَقَوْلِهِ قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّماواتِ وَالْأَرْضِ} [al-Qur'an, Yunus, 10:101]، وقوله {أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ}[al-Qur'an,

al-A'raf, 7:185]. وَقَالَ: {أَفَلَمْ يَرَوْا إِلى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَما خَلْفَهُمْ مِنَ السَّماءِ وَالْأَرْضِ إِنْ نَشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفاً مِنَ السَّماءِ إِنَّ فِي ذلِكَ لَآيَةً لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ}[al-Qur'an, Saba', 34:9] (Ibn Kathir, t.th).

الخلاصة: أن من أهم ما سيقت له الآيات الكونية في القرآن هو إثبات وجود الخالق وإثبات وحدانيته وربوبيته وألوهيته، كما أنها تدعو الإنسان إلى التأمل في آيات الله في الكون، مما يساهم في تقوية الإيمان بالله تعالى، لأن النظام الكوني يشير إلى أن هذا الكون لا يمكن أن يكون قد أُوجد بلا خالق حكيم.

2. إثبات قدرة الله على الخلق، وأنه المستحق للعبادة:

نجد أن الآيات الكونية القرآنية تسلط الضوء على قدرة الله في خلق الكون وإدارته، وتُظهر مدى عظمته في تنظيم المخلوقات، بحيث لا شيء في هذا الكون يسير عبثًا أو بدون هدف. وهذا يساعد المسلم في توسيع إدراكه لعظمة الله ويعزز من يقينه بأن الله هو المستحق للعبادة وحده لا شريك له.

قال تعالى: {أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ * أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ} [al-Qur'an, An-Naml, 27:60, 61].

قال حجازي: "ثم إنه- تعالى- ذكر ما يفيد أنه المستحق للعبادة دون سواه، إذ هو الخالق للسماء والأرض، والذي يجيب المضطر إذا دعاه وهو الهادي في ظلمات البر والبحر، وهو عالم الغيب والشهادة، ولا يطلع على علمه أحدا، وسيعلم الذين ظلموا كل هذا، يوم لا تنفعهم معذرتهم في شيء، وفي هذا من دلائل القدرة، وكمال الوحدانية، وتمام العلم ما لا يخفى" (Hijazi, t.th).

3. دعوة للتفكر والتأمل في مخلوقات الله لإثبات ألوهيته سبحانه:

قال تعالى: {أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ * أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ * أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ * أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ} [al-Qur'an, An-Naml, 27:60-63].

في هذه الآيات دعوة للنظر في مخلوقات الله ابتداء من خلق السماوات والأرض ثم ما أنبت الله على هذه الأرض من أشجار ثم يمتن بنعمه بجعل الأرض مستقرة لسكانها وجعل خلالها الأنهار والجبال والحواجز البحرية وهداية الناس في ظلمات البر والبحر، بل جعل إجابته للدعاء من الأدلة على وجوده وقدرته سبحانه وتعالى.

كما أن الآيات دالة على أهمية التفكر في كل ما حول الإنسان من مخلوقات، وذلك لغرس اليقين بالله، ويزيد من تعلق القلب بالخالق. بل إن القرآن يجعل التفكر في الكون جزء من العبادة، لأن الله يدعو الناس للتأمل في مخلوقاته كوسيلة للوصول إلى معرفته سبحانه. قال سبحانه: {اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ * وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ}[al-Qur'an, Ibrahim, 14:32,33].

4. الآيات الكونية كدليل على الحياة الآخرة:

الآيات الكونية كما أنها دعوة للتفكر في خلق الله، وعظمته هي أيضا دعوة للتفكر في الحياة الآخرة. قال تعالى: {أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا * وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا * وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا * وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا *وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا * وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا * وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا * وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا * وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا * لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا * وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا * إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا}[17 - 78:6 ,al-Qur'an, An-Naba]

نزلت في قريش، كانوا يتساءلون عن القرآن وما فيه: خبر القيامة؟ أهو شعر أم سحر أم كهانة؟ والقيامة كائنة أم غير كائنة؟ فكان يقع تساؤلهم في الحقيقة عن شيء واحد، فافتتح * الله هذه السّورة بالسّؤال على سبيل الإنكار والتّعجب، فتقدير الكلام * عن ماذا يتساءلون، أعني النّبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون، كلا سيعلمونه علما ضروريا، ثمّ كلا سيعلمون * أنّ يوم الفصل كان ميقاتا، وما بين الفصلين كالعارض من الكلام (al-Jurjani, 2009).

ففي هذه السورة أتت الآيات الكونية التي تتحدث توطئة ومقدمة عن مهد الأرض وكون الجبال أوتادا مثبتة لها والزوجية في المخلوقات وسنة الله في الكون في الليل لباسا والسماء بناء والتحدث عن السحاب المعصر كل تلك الآيات الكونية التي أثبتها العلم اليوم جاءت لإثبات مجيء يوم الفصل وهو يوم القيامة، فكما رأيتم صدق تلك الحقائق غدا سترون صدق يوم البعث.

وقال سبحانه: {أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} [al-Qur'an, al-Ahqaf, 46:33]، في هذه الآية دلالة واضحة على الاستلال بالآيات الكونية على حصول البعث.

5. الآيات الكونية فيها تحفيز على العبادة والطاعة:

الآيات الكونية، بما فيها من أدلة على عظمة الخالق، تحفّز المؤمن على توجيه عبادته لله وحده. كما تبين هذه الآيات أن الله هو خالق الكون والمهيمن عليه، وبالتالي لا ينبغي للإنسان أن يعبد سوى الله، بل عليه أن يتوجه إليه بكل قلبه وعقله.

قال تعالى: {رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا} [al-Qur'an, Maryam, 19:65]. الآية تدعو إلى التوحيد الكامل، مؤكدة أن الله هو المالك الوحيد للكون وما فيه، وهو المستحق للعبادة وحده.

الخلاصة: الآيات الكونية في القرآن الكريم تعتبر أداة فعّالة في الدعوة إلى الله، حيث تدعو الإنسان للتفكر والتأمل في الكون والمخلوقات، مما يعزز إيمانه بالله تعالى ويؤدي إلى توجيه العبادة له وحده. هذه الآيات تفتح أمام المسلم آفاقًا جديدة لفهم عظمة الله وقدرته، وتجعله أكثر تعلقًا به في حياته اليومية.

الدعوة إلى الله بواسطة الآيات الكونية القرآنية

الدعوة إلى الله عبر الآيات الكونية هي دعوة للتأمل والتفكر في مخلوقات الله وعظمته من خلال الظواهر الطبيعية والكونية، وهي أسلوب قرآني يوجه الناس إلى الاعتراف بوحدانية الله وقدرته على خلق هذا الكون وما فيه. كما أن الدعوة إلى الله باستخدام الآيات الكونية القرآنية يثبت صدق القرآن وصدق النبي صلى الله عليه وسلم، وهذه بعض الطرق التي يمكن اتباعها:

أ. التأمل في خلق السماوات والأرض:

الآيات الكونية التي تذكر خلق السماوات والأرض تدعو الإنسان للتفكر في عظمة الخالق. مثل قوله تعالى: {الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ}[al-Qur'an, ali Imran, 3:191].

قال البغوي: "وَقَالَ سَائِرُ الْمُفَسِّرِينَ أَرَادَ بِهِ الْمُدَاوَمَةَ عَلَى الذِّكْرِ فِي عُمُومِ الْأَحْوَالِ لِأَنَّ الْإِنْسَانَ قَلَّ مَا يَخْلُو مِنْ إِحْدَى هَذِهِ الْحَالَاتِ الثَّلَاثِ، (وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ)، وَمَا أَبْدَعَ فِيهِمَا لِيَدُلَّهُمْ ذَلِكَ عَلَى قُدْرَةِ اللَّهِ وَيَعْرِفُوا أَنَّ لَهَا صَانِعًا قَادِرًا مُدَبِّرًا حَكِيمًا، قَالَ ابْنُ عَوْنٍ: الْفِكْرَةُ تُذْهِبُ الْغَفْلَةَ وَتُحْدِثُ لِلْقَلْبِ الْخَشْيَةَ كَمَا يحدث الماء للزرع النماء وَمَا جُلِيَتِ الْقُلُوبُ بِمِثْلِ الْأَحْزَانِ، وَلَا اسْتَنَارَتْ بِمِثْلِ الْفِكْرَةِ، رَبَّنا أَيْ: وَيَقُولُونَ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا باطِلًا، أَيْ: عَبَثًا وَهَزْلًا بَلْ خَلَقْتَهُ لِأَمْرٍ عظيم، سُبْحانَكَ فَقِنا عَذابَ النَّارِ" (al-Baghawi, t.th).

ومن خلال هذه الآيات، يمكن للإنسان أن يتأمل في الكون ويعرف أن هذه المخلوقات العظيمة لا يمكن أن تكون نتاج صدفة، بل هي من خلق الله العظيم.

ب. التفكر في المخلوقات كالشمس والقمر والليل والنهار والنجوم والمطر والنبات من المطعومات والفواكه وغيرها:

لأنها تشير إلى نظام محكم، وهو ما يدل على حكمة الله وقدرته، ويعزز الإيمان بوحدانيته سبحانه. قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكُمُ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ * فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ * وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ * وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ * وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ} [al-Qur'an, al-An'am, 6:95-96].

قال صاحب المنار: "هذه طائفة من آيات التنزيل، مبينة ومفصلة لطائفة من آيات التكوين، تدل أوضح الدلالة على وحدانية الله تعالى وقدرته، وعلمه وحكمته، ولطفه ورحمته، جاءت تالية لطائفة من الآيات في أصول الإيمان الثلاثة: التوحيد والبعث والرسالة، فهي مزيد تأكيد في إثباتها، وكمال بيان في معرفة الله تعالى، بما فيها من بيان سننه وحكمه في الإحياء والإماتة والأحياء والأموات، وتقديره وتدبيره لأمر النيرات في السماوات، وأنواع حججه ودلائله في أنواع النبات" (Muhammad Reda, 1990).

ت. دعوة للتأمل في الكائنات الحية:

يمكن الدعوة إلى الله بالتفكر في الكائنات الحية، مثل الحيوانات والنباتات، التي تُظهر تنوعًا دقيقًا وتنظيمًا مدهشًا. قال تعالى: {هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ * يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ * وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ * وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ * وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ}[al-Qur'an. An-Nahl, 16: 10-14].

قال ابن عجيبة: "فيستدلون على وجود الصانع وباهر قدرته، فإن من تأمل الحبة تقع في الأرض يابسة، ويصل إليها نداوة تنفذ فيها، فينشق أعلاها، ويخرج منه ساق الشجر، وينشق أسفلها فيخرج منه عروقها، ثم ينمو

ويخرج منه الأوراق والأزهار، والأكمام والثمار، ويشتمل كل منها على أجسام مختلفة الأشكال والطبائع، مع اتحاد المواد، عَلِمَ أن ذلك ليس إلا بفعل فاعل مختار، مقدس عن منازعة الأضداد والأنداد" (Ibn ʿAjibah, 1419).

وقال الفخر الرازي بعد أن شرح الآيات ووصل إلى قوله تعالى: {إِنَّ فِي ذلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} "في شرح كون هذه الأشياء آيات دالة على وجود الله تعالى" (Al-Razi, 1420). وعليه فتفكرنا في المخلوقات يرشدنا إلى وجود الخالق الرازق العظيم الذي يصل رزقه إلى جميع مخلوقاته.

ج. استخدام الإعجاز العلمي في الدعوة إلى الله:

وذلك من خلال الآيات الكونية التي ظهرت حقيقتها من خلال البحث العلمي ولم يكن في مقدور البشر إثباتها وقت نزول القرآن الكريم مثل التطور في اكتشاف أنواع السحب الممطر، وكون السماء بناء، وكونها سقفا محفوظا وكونها ذات رجع، والماء كمصدر للحياة، وكون الأرض كروية وكونها سبع طبقات، وكون داخلها صهير شبه سائل وكون جبالها ذات جذور كالأوتاد وغيرها. وهذه الآيات يمكن أن تُستخدم في الدعوة لتوجيه الناس للتفكر في سبق القرآن للعلوم الحديثة وأنه كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ويحتوي على علم يفوق معرفة البشر.

وفي النهاية فالدعوة إلى الله بواسطة الآيات الكونية تقوم على استخدام ما في الكون من دلائل وعجائب لتوجيه الأنظار إلى عظمة الله وقدرته، مما يؤدي إلى زيادة الإيمان بالله والعمل الصالح. ونكتفي بما ذكر في هذا المبحث خشية الإطالة في المقالة.

التطبيقات العملية للآيات الكونية القرآنية في الدعوة إلى الله تعالى

التطبيقات العملية للآيات الكونية القرآنية في الدعوة إلى الله تعالى تعد وسيلة فعّالة لجذب الناس إلى الإيمان بالله عبر التفكير والتأمل في الكون والمخلوقات. في العصر الحديث، ويمكن توظيف هذه الآيات بطرق مبتكرة تتماشى مع التقدم العلمي والتكنولوجي، مما يساعد على جذب الأفراد إلى تأملات أعمق حول الخلق. وفيما يلي بعض التطبيقات العملية التي يمكن استخدامها في الدعوة إلى الله تعالى:

1. التفسير العلمي للظواهر الكونية:

يمكن للعلماء والدعاة أن يستفيدوا من الاكتشافات العلمية الحديثة في تفسير الآيات الكونية. على سبيل المثال، عند الحديث عن خلق الكون، يمكن ربط الآيات العلمية حول الانفجار العظيم وتوسّع الكون بمفهوم الخلق من

العدم الذي ورد في القرآن في عدة آيات وهي قوله تعالى: {أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ}[al-Qur'an, al-Anbiya', 21:30]. وقوله تعالى: {يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ} [al-Qur'an, al-Anbiya', 21:104]. وقوله تعالى: {وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ}[al-Qur'an, Adh-Dhariyat, 51:47].

2. إعجاز التطور العلمي:

من خلال الآيات التي تبين حركة الأرض مثل قوله تعالى: {وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ}[al-Qur'an, al-Naml, 27:88]، كما يمكن التحدث عن استقرار الأرض بفعل الجبال التي وصفت بالأوتاد والرواسي وجريان الليل والنهار الذي هو من لوازم الأرض فيدل على دورانها أيضاً، قال تعالى: {وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ * وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ * وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ}[al-Qur'an, al-Anbiya', 21:31-33]، كما يمكن استخدام الحقائق الجيولوجية الحديثة حول أهمية الجبال في استقرار القشرة الأرضية.

3. إنتاج المحتوى البصري (فيديوهات، محاضرات، مدونات) للحقائق الكونية:

التي وردت في القرآن وأثبتها العلم اليوم عبر الوسائل العلمية المعاصرة.

4. الفيديوهات التفاعلية:

يمكن إنتاج فيديوهات قصيرة على منصات مثل يوتيوب وإنستغرام تتحدث عن آيات كونية مترابطة مع صور ومشاهد طبيعية مذهلة مثل النجوم، والفضاء، وباطن الأرض وجذور الجبال والغابات. وتسليط الضوء من خلالها على قدرة الله وعظمته وتقديره.

5. الرسوم المتحركة:

إنتاج الرسوم المتحركة لتوضح تطابق الآيات القرآنية مع الحقائق العلمية من أهم ما ينبغي الاعتناء به لتربية الأطفال على الإيمان بالله واستحضار قدرته وعظمته، على سبيل المثال، يمكن أن يتم تصوير آية تتحدث عن تكوين الجنين

في بطن أمه باستخدام الرسوم المتحركة لتوضيح معجزة التخلق والنشأة التي أخبر عنها القرآن ولم يتوصل إليها العلم إلا بعد منتصف القرن الماضي بعد ظهور المكرسكوب الإلكتروني، وغيرها من الحقائق.

6. البرامج التوعوية عبر وسائل الإعلام:

- التعاون مع القنوات العلمية: يمكن للدعاة والمتخصصين في الشؤون الإسلامية التعاون مع القنوات الإعلامية والمواقع التعليمية لعرض برامج علمية تظهر التطابق بين العلم والآيات القرآنية. مثل برنامج يتناول الإعجاز العلمي في القرآن وما يربطه بالكواكب والأجرام السماوية وعلوم الأرض.
- الكتب والمقالات العلمية :نشر مقالات وكتب تُفسر الآيات الكونية من خلال النظريات الحديثة في العلوم الطبيعية. على سبيل المثال، كتاب يتحدث عن "الآيات الكونية القرآنية في علوم الأرض" يمكن أن يحقق تأثيرًا كبيرًا في نشر الدعوة

.

7. الاستفادة من وسائل التواصل الاجتماعي وذلك من خلال:

- حملات على تويتر وفيسبوك وتيك تك: مثل نشر آيات كونية مصحوبة بتفسيرات علمية حديثة تساعد في نشر المعرفة والتأمل بين المتابعين. كما يمكن نشر مقاطع فيديو توضح الإعجاز في الآيات الكونية مع إمكانية الاستفادة من الرسوم لجذب الانتباه.
- الإنفوغرافيك: إنشاء تصاميم إنفوغرافيك تشرح الآيات الكونية بطريقة مبسطة وجذابة، مع إضافة المعلومات العلمية الحديثة التي تدعم صحة تلك الآيات. {وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ * وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ * وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ} [al-Qur'an, al-Anbiya', 21:31-33]

الأنشطة التعليمية في المدارس والجامعات:

- المحاضرات العلمية :تنظيم محاضرات وندوات عملية في المدارس والجامعات التي تركز على الآيات الكونية وكيفية توظيفها في فهم علمي يتفق مع الحقائق المعروفة. يمكن للمحاضرين استخدام مقاطع من القرآن الكريم وتفسيرها بناءً على دراسات علمية.
- المسابقات العلمية: تنظيم مسابقات علمية تتعلق بالآيات الكونية، حيث يشارك الطلاب في شرح وتفسير الآيات الكونية ومدى توافقها مع العلم الحديث.

1. الدعوة في السياقات البيئية:

- التوعية البيئية: في عصر الاهتمام بحماية البيئة، يمكن استخدام الآيات الكونية التي تتحدث عن الأرض والسماء والماء والنباتات لإظهار ترابط الإنسان مع البيئة. مثل قوله تعالى: {وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ} [al-Qur'an, al-Anbiya', 21:30].
- الحديث عن التوازن البيئي: استخدام الآيات الكونية للتحدث عن التوازن الدقيق في النظام البيئي، وأهمية الحفاظ عليه، وربط ذلك بالإيمان بالله والتزام الإنسان بالمسؤولية.

2. البرامج الروحية والخلقية في التنمية الذاتية:

- التأمل والتدبر: في عصر الضغوط النفسية والتحديات الاجتماعية، يمكن للآيات الكونية أن تساهم في برامج التأمل الذاتي. فبإلهام الناس لتدبر هذه الآيات، يمكن أن يحصلوا على راحة نفسية ودعوة للتفكير في الغاية من الحياة.
- الكتب التحفيزية: كتابة كتب تجمع بين العلم والإيمان، وتتناول كيف يمكن للإنسان الاستفادة من الآيات الكونية لتطوير ذاته وتحقيق السعادة والسكينة.

من خلال هذه التطبيقات العملية، يمكن للمجتمعات أن تحقق تفاعلًا إيجابيًا مع الدعوة الإسلامية في العصر الحديث، وتستخدم آيات القرآن الكريم التي تتحدث عن الآيات الكونية لتوجيه الأنظار إلى قدرة الله وعظمته والإيمان به ووحدانيته بشكل معاصر ومؤثر.

الخاتمة

أهم النتائج

1. الآيات الكونية إنما تأتي لتكون دليلا على قضية عقدية كالإيمان بوجود الله، أو بوحدانيته، أو لإثبات صفاته. كما تأتي كدليل على البعث والنشور وغيرها.
2. الآيات الكونية لحدوثها أسباب حسية، فنزول المطر سبب لحياة الأرض، كما أن لها أسباب معنوية كالاستغفار وأسباب معنوية، فالاستغفار من أسباب نزول الأمطار قال تعالى: {فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ

كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا{ .[al-Qur'an, Nuh, 71: 10-11]

3. ما أوتيه الإنسان من علم الآيات الكونية فإنه محدود بما أراده الله – سبحانه وتعالى – لتقوم الحجة على خلقه بما يُظهِره لهم من الآيات البينات التي تدل على عظمة هذا الكون وعظمة خالقه.
4. أن الآيات الكونية في القرآن الكريم تحمل إشارات إلى العديد من الظواهر والكونية التي يمكن ربطها بالاكتشافات العلمية الحديثة. ومن خلالها يظهر التوافق بين المعارف الإسلامية والتطورات العلمية، مما يعزز فكرة أن القرآن ليس مجرد كتاب ديني بل هو مصدر للتفكر والتأمل في آيات الله في الكون.
5. دلت الآيات الكونية على أهمية التفكر في كل ما حول الإنسان من مخلوقات، وذلك لغرس اليقين بالله، وزيادة تعلق القلب بالخالق.

التوصيات

1. عمل مؤتمر بعنوان هذا البحث لتقوية جانب الدعوة إلى الله تعالى عبر الآيات الكونية القرآنية.
2. فتح قسم في الجامعة يعنى بالظواهر الكونية القرآنية وتطوير استخدامها في الدعوة إلى الله تعالى.

REFERENCES

'Abd al-Zim Kahil & 'Abd al-Dim. Haqa'iq Jadidah. Mawqi': http://www.kaheel7.com./

Abu Bakar al-Jaza'iri, Jabir bin Musa bin 'Abd al-Qadir bin Jabir. 2003. *Ashal al-Tafasir li Ayat al-'Aliyy al-'Azim*. Madinah al-Munawwarah: Maktabah al-'Ilm wa al-Hikmah.

Al-Alusi, Shihab al-Din Mahmud bin 'Abd Allah al-Husayni. 1415. *Ruh al-Ma'ani fi Tafsir al-Qur'an al-'Azim wa al-Sab' al-Mathani*. Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah.

Al-Atibi, 'Umar bin Sulayman bin 'Abd Allah al-Ashqar. 1989. *Al-Rusul wa al-Rasa'il*. Kuwayt: Maktabah al-Falah li al-Nashr wa al-Tawzi'.

Al-Baghawi, Abu Muhammad al-Husayn bin Mas'ud. 1997. *Ma'alim al-Tanzil fi Tafsir al-Qur'an*. t.tp.: Dar Tayyibah li al-Nashr wa al-Tawzi'.

Al-Fakhr al-Razi, Abu 'Abd Allah Muhammad bin 'Umar bin al-Hasan al-Taymi. 1420. *Mafatih al-Ghayb*. Beirut: Dar Ihya' al-Turath al-'Arabiyy.

Al-Fayyumi, Abu al-'Abbas Ahmad bin Muhammad bin 'Ali al-Hammawi. t.th. *Al-Misbah al-Munir fi al-Kalimat al-Gharibah min al-Tafsir al-Kabir*. Beirut: Al-Maktabah al-'Ilmiyyah.

Al-Hijazi, Muhammad Mahmud. 1413. *Al-Tafsir al-Wadih*. Beirut: Dar al-Jayl al-Jadid.

Ibn al-'Ajibah, Abu al-'Abbas Ahmad bin Muhammad bin al-Mahdi al-Hasani al-Anjari al-Fasi al-Sufi. 1419. *Al-Bahr al-Zakhir fi Tafsir al-Qur'an al-Baligh*. Al-Qahirah: t.pt.

Ibn al-Jawzi, Jamal al-Din Abu al-Faraj 'Abd al-Rahman bin 'Ali bin Muhammad. 2001. *Zad al-Masir fi 'Ilm al-Tafsir*. Bayrut: Dar al-Kitab al-'Arabiyy.

Ibn Faris, Ahmad bin Faris bin Zakariyya al-Qazwiniyy al-Razi, Abu al-Husayn. 1986. *Jami' al-Lughah*. Beirut: Mu'assasah al-Risalah.

Ibn Faris, Ahmad bin Zakariyya al-Qazwiniyy al-Razi, Abu al-Husayn. 1979. *Mu'jam Maqayis al-Lughah*. t.tp.: Dar al-Fikr.

Ibn Kathir, Abu al-Fida' Isma'il bin 'Umar al-Qurashi al-Basri al-Dimashqi. 1419. *Tafsir al-Qur'ab al-'Azim li Ibn Kathir*. Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah.

Ibn Manzur, Muhammad bin Mukram Jamal al-Din al-Ifriqiyy. 1414. *Lisan al-'Arab*. Beirut: Dar al-Sadr.

Ibrahim Mustafa, Ahmad al-Ziyat, Hamid 'Abd al-Qadir & Muhammad al-Najjar. t.th. *Al-Mu'jam al-Wasit*. Al-Qahirah: Dar al-Da'wah.

Jalal al-Din al-Mahalli, Muhammad bin Ahmad. 2001. *Tafsir al-Jalalayn*. Al-Qahirah: Dar al-Hadith.

Al-Jurjani al-Sharif, 'Ali bin Muhammad bin 'Ali al-Zayn. 1983. Al-Ta'rifat. Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah.

Al-Jurjani, 'Abd al-Qahir, Abu Bakr bin 'Abd al-Rahman bin Muhammad al-Farisi. 2009. *Sullam al-Lali fi Tafsir al-Ayat wa al-Suwar*. 'Amman, Jordan: Dar al-Fikr.

Khali, Ahmad. 2012. Mawsu'ah al-'Ulum: 'Ulum al-Ard wa al-Haywan Ta'rif 'Ulum al-Ard wa Aqsamuha. Mawqi' Ustaz Ahmad Khali: https://ahmadkelhy.blogspot.com.

Al-Khalil bin Ahmad al-Farahidi, Abu 'Abd al-Rahman. 1431. *Kitab al-'Ayn*. Beirut: Dar wa Maktabah al-Hilal.

Muhammad al-Mahdi Mahmud 'Ali. 1972. *Fi Mu'jizat al-'Ilm fi al-Qur'an al-Karim fi al-'Asr al-Hadith*. Al-Madinah al-Munawwarah: Al-Jami'ah al-Islamiyyah.

Muhammad Rashid Rida. 1990. *Tafsir al-Qur'an al-Mannar*. Mesir: Al-Hay'ah al-Misriyyah al-'Amah li al-Kitab.

Muhammad Shari'I Abu Zayd. 1419. Jam' al-Qur'an fi Marahilah al-Tarikhiyyah min al-'Asr al-Nabawi ila al-'Asr al-Hadith. Tesis Sarjana. Kulliyah al-Shari'ah, Jami'ah al-Kuwayt.

Al-Muslim, 'Abd Allah bin 'Abd al-'Aziz. 2022. *Qawa'id wa Dawabit Mu'alajah al-Mu'jizat al-'Ilmiyyah wa al-Tibbiyah fi al-Sannah*. Al-Mamlakah al-'Arabiyyah al-Sa'udiyyah: Majma' al-Malik Fahd li al-Tiba'ah al-Mashaf al-Sharif bi al-Madinah al-Munawwarah.

Al-Qattan, Manna bin Khalil. 2000. *Dirasat fi 'Ulum al-Qur'an*. t.tp.: Maktabah al-Ma'arif li al-Nashr wa al-Tawzi'.

Al-Qurtubi, Abu 'Abd Allah Muhammad bin Ahmad al-Andalusi. 1964. *Al-Jami' li Ahkam al-Qur'an*. al-Qahirah: Dar al-Kutub wa al-Watha'iq al-Qawmiyyah al-Misriyyah.

Al-Sa'adi, 'Adil. 2013. Mawqi' Iman al-Jami'iyyah.

Shahatah, Muhammad Saqar. Al-Mawsu'ah al-Mubassatah li al-Mu'jizat al-'Ilmiyyah fi al-Qur'an al-Karim wa al-Sunnah al-Sahihah. Al-Iskandariyyah: Dar al-Khulafa' al-Rashidin – Dar al-Fath al-Islamiyy.

Al-Suyuti, Jalal al-Din 'Abd al-Rahman bin Abi Bakr. 1974. *Al-Kamal fi 'Ulum al-Qur'an*. Al-Qahirah: Al-Hay'ah al-Misriyyah li al-Kitab.

Al-Tabari, Muhammad bin Jarir bin Yazid bin Kathir bin Ghalib al-'Amili. 2001. *Tafsir al-Tabari 'Jami' al-Bayan fi Ta'wil al-Qur'an*. t.tp.: Dar Hajar li al-Tiba'ah.

Tantawi, Muhammad Sayyid. 1998. *Al-Tafsir al-Wasit li al-Qur'an al-Karim*. Al-Qahirah: Dar Nahdah Misr li al-Tiba'ah wa al-Nashr.

Urhan, Muhammad 'Ali. Asl al-Kawn Haqiqah Mutsbatah bi al-Din wa Dalilah bi Darurah min al-'Ilm. http://www.hiramagazine.com/archives_show.php?ID=17&ISSUE=1.

Al-Wallan, 'Abd al-Majid bin Muhammad. 1433. Ayat Kawniyyah: Dirasah 'Aqa'idiyyah. Al-Mamlakah al-'Arabiyyah al-Sa'udiyyah: Ma'asir al-'Aqidah wa al-Madaris al-Fikriyyah.

Zayn al-Din al-Razi, Abu 'Abd Allah Muhammad bin Abi Bakr bin 'Abd al-Qadir al-Hanafi. 1999. *Mukhtar al-Sihah*. Beirut: Al-Maktabah al-Hadithah.

Al-Zurqani, Muhammad 'Abd al-'Azim. 1995. Masadir al-Ma'rifah fi 'Ulum al-Qur'an. Beirut: Dar al-Kitab al-'Arabiyy.